

## رهان الغرب على الإخوان أجهض آمال التغيير العربي

راهنّت الولايات المتحدة على تعايش الدول العربية مع تيار الإسلام السياسي غير العنيف من وجهة نظرها، وعلى رأسه الإخوان المسلمين حينما تفجرت الاحتجاجات الشعبية ضد الأنظمة الحاكمة، لأنها كانت تعتقد أنها الطريقة الوحيدة لإحباط المزيد من التطرف والتهديدات المستقبلية من الجهاديين، لكن آمال التغيير أجهضت بفعل تلك المقاربة التي أثبتت فشلها.

باريس - لم تتمكن القوى الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة وفرنسا، حينما انطلقت شرارة الانتفاضات العربية من تونس قبل عشر سنوات من تحقيق تطورات الشعوب، بل على العكس، سممت المنطقة بمقاربتها التي تعتمد في أساسها على تيار الإسلام السياسي، والتي جعلت المنطقة تدفع ثمنًا باهظًا لذلك.

والثابت بعد مضي عقد من الزمن على اندلاع الثورات العربية في العام 2011، والتي شكّلت زلزالًا جيوسياسيًا في المنطقة، أن الغرب وقف في صف المفرجين وتردد في القيام بأي رد فعل حيال ما يجري، مما دفع شخصيات عربية ومسؤولين غربيين ومحللين وناشطين عابثوا تلك الفترة إلى الإجماع على أن التاريخ كفى لمحاسنتهم.

وإبان اندلاع الاحتجاجات الشعبية ضد الأنظمة القائمة آنذاك، تشكل لدى المراقبين انطباع وهو أن الحكومات العربية والإسلامية القوي التي كانت مرتبطة تاريخيًا بدول "الربيع العربي" في التقاط زمام المبادرة والمساهمة في تلبية تطورات شعوب المنطقة إلى الحرية والديمقراطية، فوّتت بهذا التلكؤ فرصة غير مسبوقة لهندسة إصلاحات حقيقية.

وعندما زار السفير الأميركي لدى سوريا آنذاك روبرت فوردي مدينة حماة السورية في يوليو 2011 أمطره المظاهرون بالورود الحمراء ما أثار غضب نظام الرئيس بشار الأسد، الذي اتهم واشنطن بالتدخل في التحرك ضد السلطات ومحاولة تصعيد التوتر.

ويتفق الباحثون في تقييمهم لما حصل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على أن الغرب بدأ كالأمم غير أه بما يجري وافقد للشجاعة اللازمة لافتتاح زمام المبادرة رغم أن الباحث ستيهان لأكروا من معهد باريس للدراسات السياسية استبعد نظرية "المؤامرة الأجنبية".

ويرى نديم حوري، المدير التنفيذي لمبادرة الإصلاح العربي ومقرها باريس، أن الغربيين "استغفروا أشهرًا عدة للتفكير في الأمر، ثم أغلقوا الباب بسرعة في وجه تجربة التغيير الديمقراطي هذه، لكن بين عامي 2012 و2013، رأيناهم يعودون برؤية تستند فقط إلى الأمن الإقليمي".

وبيّنا فشلت فرنسا، القوة المستعمرة سابقًا، في دعم المحتجين التونسيين مع تصاعد النقمة ضد الرئيس زين العابدين بن علي، خرجت البلاد بعد سنوات من "الربيع العربي" بديمقراطية هشة بسبب التجاذبات السياسية نتيجة بقاء الإسلاميين في السلطة حتى اليوم، ولكنها نجحت من فوضى عسكرية قياسية بما يحصل في ليبيا وسوريا واليمن.

وبرزت مع تطور القتال في ليبيا بعد أن شنّ تحالف يقوده حلف شمال الأطلسي ضربات جوية ضد القوات الموالية للزعيم الراحل معمر القذافي، هشاشة مؤسسات الدولة وانتهى بالشروع إلى نشوء حكومتين واحدة في العاصمة طرابلس، ويسيطر عليها الإسلاميون، وأخرى في الشرق تحاول إنهاء حكم الإسلام السياسي، الذي جعل الدولة تغرق في أتون الصراعات دون أمل في تسوية سلمية.



الإسلام السياسي أبرز تهديدات الأمن الإقليمي



الخليج ثابت رغم العواصف الأميركية

## دول الخليج تحصنت بضرورات واقعية أمام مد تقسيم المنطقة

تفاعلات «الربيع العربي» سرّعت من تحرك قوى المنطقة لترسيخ موقعها

وعلى خط مواز، يشهد العراق منذ الغزو الأميركي عام 2003 عدم استقرار وحروباً، ومثل سوريا، تنتشر فيه مخيمات النازحين، وتحول إلى ساحة للتدخلات الأجنبية. وتتناقض هذه الصورة تماماً مع مظاهر الازدهار في الإمارات، التي تجذب الملايين من الأجانب بناطحات السحاب والطرق الجديدة والبنى التحتية المتطورة.

### زمام المبادرة

استطاعت القوى الأكبر في الخليج أن تحشد قواها، وبالتالي المسك بزمام المبادرة، ومع أن البعض من المراقبين والباحثين لم يروا أن الخليج قادر على عيش لحظة توفر له الأمن بذاته ومن ذاته، إلا أنه في المقابل ارتكز على عامل مهم وهو أن أمن منطقة الخليج جزء أساسي لأمن الشرق الأوسط برمته.

ويوضح بدر السيف لوكالة الصحافة الفرنسية أن "الربيع العربي" فتح "أعين" دول الخليج الحليفة والمقرية من الولايات المتحدة في المنطقة، على غياب أي رد فعل أميركي على مواجهة الأنظمة في مصر والبحرين صعوبات واحتجاجات شعبية.

ويضيف الباحث الكويتي "كانت هذه بداية إدراك دول الخليج بأنها بحاجة للإسكاف بزمام الأمور بنفسها بسبب عدم وجود ضمانات باستقرار أمني ثابت من جانب الولايات المتحدة".

وبحسب السيف، فإن دول الخليج كانت تتحضر لتعزيز نفوذها حتى قبل عام 2011، وهو ما أشار إليه الأكاديمي الإماراتي عبد الخالق عبدالله حينما قال إن "الربيع العربي سرّعت من هذا التوجه وقام بتسيخه وإبرازه".

ويتجلى هذا التوجه خصوصاً في الإمارات وقطر، أما بالنسبة إلى السعودية، فهي تشكل أصلاً مركزاً للتقل العربي بقوتها الاقتصادية كونها أول مصدر للنفط الخام في العالم، ومكانتها الدينية إذ يوجد فيها أقدس المواقع في الإسلام، ويرى عبدالله أن

التي شكلتها تفاعلات "الربيع العربي"، إلى فرص متسلحة بالضرورات الواقعية المتمثلة في ضمان استدامة الاستقرار واستتباب الأمن في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فقد كانت الانتفاضات المدعومة من إدارة الرئيس الأسبق باراك أوباما بالنسبة إليها نقطة مفصلية للإسراع في تنفيذ استراتيجيتها وترسيخ مكانتها أمام مد تقسيم المنطقة الذي تتبناه الولايات المتحدة بأدوات الإسلام السياسي.

القوة التقليدية العربية جعل من الخليج للمرة الأولى في التاريخ الحديث مركز القوة العربية".

ومنذ عام 2011، يشهد العالم العربي موجة ثورات تخلّلتها احتجاجات شعبية في دول عدة رفضاً للتطورات الحاكمة، التي ينظر إليها على أنها فاسدة وقمعية وغير كفوءة. وقد طالت احتجاجات "الربيع العربي" سلطنة عمان والبحرين، ولكن تم إخماد الشرارة بسرعة خصوصاً في البحرين إثر طلب المهاتمة مساعدة من حليفاتها السعودية والإمارات.

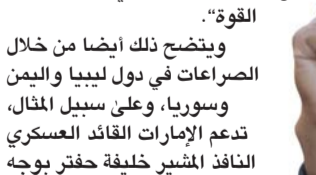
وتدخلت قوات درع الجزيرة، وهي قوات مشتركة تابعة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في البحرين خلال منتصف مارس 2011 بناء على طلب من الحكومة البحرينية بهدف نزع فتيل الاحتجاجات التي تسببت في فوضى سريعاً ما استغلّتها إيران لدعم الطائفة الشيعية في أصغر بلدان الخليج.

وأتت الاحتجاجات إلى سقوط نظامي معمر القذافي في ليبيا وعلي عبدالله صالح في اليمن، لكن حربين مدمرتين اندلعتا في البلدين ولا تزالان قائمتين، فضلاً عن سوريا حيث لم يسقط نظام بشار الأسد، وإن كانت تقلصت سيطرته على أرجاء البلاد.

واللافت أنه في مصر استطاعت القوى السياسية تدارك الأمور سريعاً بإسقاط حكم الإخوان، وهذا الأمر دفع القاهرة إلى تشكيل تحالف مع الرياض وأبوظبي على كافة الأصعدة من أجل مواجهة المشروع الأميركي المتمثل في تثبيت تيار الإسلام السياسي، والذي ارتد على واشنطن عندما تزايدت أنشطة الجماعات الإرهابية وادى إلى ولادة تنظيم داعش.



بدر السيف  
إضعاف القوى التقليدية  
جعل الخليج مركز القوة العربية



إيمان الحسين  
بعض دول الخليج  
ترفض النزعة الإسلامية  
المعاصرة للحدود



ويقول الأستاذ المساعد في التاريخ بجامعة الكويت، بدر السيف، لوكالة الصحافة الفرنسية إن "إضعاف مراكز